

محصلة الصراع على الحكم في العراق 1941

المنطلقات والنتائج

د. نظام عزت العباسي

جامعة النجاح الوطنية

الملخص

تعرض هذه الدراسة لنمو التيار الوطني في العراق وتطوره منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولمجمل التأثيرات الفاعلة في تبلوره بالصيغة التي آل إليها عام 1941. كما وتكشف وثائقيا عن بعض الجوانب الفاعلة والعناصر الدافعة التي أدت إلى تأزم الموقف بين التيارين الرئيسيين للحركة الوطنية العراقية بغض النظر عن الألقاب والصفات التي نعت كل طرف منها الآخر (سواء في بياناته أو مذكراته أو غيرها). لقد أفسحت محاولات تعزيز موقف كل طرف أمام الآخر المجال للتدخلات الأجنبية ، وكانت النتائج قد تبلورت من خلال حركة رشيد عالي الكيلاني ، والتي أمل أن تشكل محصلتها درسا تاريخيا مفيدا لنا في وقتنا الحاضر.

Abstract

This paper studies the emergence and the development of the national stream in Iraq from the end of the 1st World War, and examines the factors which influenced and shaped this stream in 1941. It also shows by documents some aspects and elements which caused the crisis between the two main streams of the Iraqi national movement regardless of the different titles and descriptions which each side of the movement said about the other side in its documents.

The efforts of the streams of the Iraqi national movement to strengthen its position made the foreign interference more likely to happen . This was clear from Rashid Ali al-Kilani movement. The results of the study will hopefully benefit us in the present time .

مقدمة:

ساهم اندلاع الحرب العالمية الثانية في ازدياد اصطفااف القوى الوطنية العربية الفاعلة في محاور و تكتلات مضطربة ازداد وضوحها مع تطور الأوضاع الحربية لقوى المحور والحلفاء. فالأنباء الواردة من جبهات القتال بين المعسكرين الرئيسيين ساهمت بشكل واضح في عملية إعادة اصطفااف هذه القوى في تشكيلين رئيسيين، يهدفان معا إلى تحقيق الأمانى الوطنية فى الوحدة والاستقلال، ولكنهما سرعان ما تناقضا فى الواسطة والأسلوب، مما جعل النتائج عكسية تماما.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منطلقات كلا الاتجاهين اللذين ارتأيا أن تسلم احدهما لزاما الأمور فى العراق عام 1941 سيحقق الأمانى الوطنية، والنتائج التي تترتبت على اصطراعهما باعتبارهما نموذجا للنمط الفكرى القيادى فى تاريخ العرب المعاصر.

تعد العناصر الوطنية الرئيسة التي شاركت فى حركة مارس 1941، من ابرز العناصر الوطنية العربية التي ساهمت فى الثورة على الاتراك خلال الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها. وهكذا فقد استمدت خبرتها وشعبيتها ونفوذها من خلال اتصالها (وان بدرجات متفاوتة) بالتيار الوطنى الذى رفع شعار الاستقلال والوحدة العربية عقب الحرب العالمية الأولى.

فقد ساهم نوري السعيد فى تأسيس جمعية العهد، التي ضمت نخبة من الضباط العرب فى الجيش العثماني كعزيز علي المصري، وطه الهاشمي، بهدف إصلاح حال البلاد العربية على أساس النظام الاتحادي"000 (1) 0 وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عمد للسفر إلى الجزيرة العربية مع بعض رفاقه كطالب النقيب، ومزاحم الباجعة الذي جاء بهدف العمل "مع زعماء العرب وأمرائهم لتقوية نفوذهم داخل الجزيرة 000 لتحقيق المطالب العربية"0(2).

أما اشتراكه فى الثورة العربية الكبرى فكان امتدادا لنشاطه فى جمعية العهد، حيث بقى على اتصال بالوطنيين العرب أمثال عزيز علي المصري وسعد زغلول، ناهيك عن محاولاته لتجميع الضباط العرب الأسرى فى المعتقلات الإنجليزية كجعفر العسكري مثلا. بدأ نوري السعيد نشاطه العسكري إلى جانب الثورة فى 2 آب 1916، حيث عين حال وصوله إلى جدة وكيلًا للقائد العام لجيش الثورة العربية الكبرى، وشارك فى معاركها، وبقي جنبا إلى جنب مع فيصل بن الحسين ورافقه فى رحلاته إلى أوروبا خلال انعقاد مؤتمرات الصلح . (3)

أما رشيد عالي الكيلاني فقد تقلد مناصب حكومية عدة خلال العهد العثماني وكان " يعمل سرا مع أحرار العرب فى سبيل تنمية ونشر الفكرة القومية(4) . "

ومع مطلع الاحتلال البريطانى للعراق حيث عمل آنذاك مدرسا بكلية الحقوق، ومديرا عاما لأوقاف الموصل، وقاضيا فى محكمة الاستئناف، اصطدمت وطنيته وطموحه برغبات سلطات الاحتلال فاستقال من منصبه، "وظفق نجمه بيزغ فى الأوساط الوطنية والسياسية" (5) إلى أن عين عام 1932 رئيسا للديوان الملكى وسكرتيرا خاصا للملك فيصل بن الحسين (6).

لقد ساهم الرجلان (رشيد عالي، ونوري السعيد) فى السياسة العراقية منذ تولي فيصل بن الحسين عرش العراق بمناصب رفيعة مختلفة أبرزها قادة للجيش، ورؤساء للوزارات العراقية، ولم تصل الخلافات بينهما إلى ما وصلت إليه فى عام 1941 خلال ما يقارب من العشرين عاما من العمل فى الحقل السياسى لأسباب متعددة، لعل أبرزها قدرة الملك فيصل بن الحسين على

احتواء وصهر الفعاليات الوطنية والسياسية كافة تحت لوائه. ويبدو أن صورة الملك فيصل الأول بقيت مؤثرة وفاعلة في عهد خلفه الملك غازي حتى وفاته بحادث السيارة في مطلع نيسان عام 1939. (7) ومنذ تلك الفترة بدأ التمحوّر السياسي للقوى الوطنية داخل العراق يأخذ أبعاداً خطيرة ساهم في حدوثها واحتدامها تطور الأوضاع على الساحة الدولية خاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وهكذا لا بد لنا من تحديد المؤثرات الداخلية والخارجية ومدى مساهمتها في الاقتتال الوطني بين قادة العراق عام 1941، لنستطيع في ضوءها تحديد منطلقات قادة كلا الاتجاهين المتصارعين والنتائج التي ترتبت على ذلك.

لم يكن استقلال العراق كأول دولة عربية، ودخولها عصبة الأمم المتحدة عام 1932 (8) نتيجة لاختلال ميزان القوى بين "بريطانيا العظمى" ومناضلي العراق - رغم بسالتهم، بل للحنق السياسي الذي أبداه قادة العراق الوطنيون من كلا التيارين (تيار الكيلاني وتيار نوري السعيد) رغم أنهما لم يكونا في عام 1930 قد تبلورا بوضوح بعد، وقد لعبت شخصية فيصل بن الحسين ملك العراق آنذاك دوراً هاماً في ذلك.

لقد أدى التكتاف السياسي والانسجام بين مختلف القوى الوطنية دوراً هاماً في إرغام بريطانيا على عقد الاتفاقيات مع الوطنيين العراقيين (سواء أكانوا سياسيين محترفين أم سلطة شرعية أم ثواراً) التي منحت العراق بعداً استقلالياً أكثر مما سمحت به في مناطق انتدابها خارج أرض العراق. ويؤكد ناجي شوكت هذه الحقيقة قائلاً: لقد عرف برسي كوكس - المندوب السامي البريطاني على العراق عام 1920 كيف يحتوي ثورة حزيران عام 1920، التي أوقعت بالإنجليز حوالي ألفي إصابة بين قتيل وجريح ومفقود، وكلفتهم حوالي أربعين مليوناً من الجنيهات (9) فأعلن في 26 تشرين أول من عام 1920 في بيان له: "إن فخامة نائب الملك السير برسي كوكس يعلن لجميع أفراد العشائر وطوائف العراق بأن حكومة بريطانيا العظمى انتدبت ليعدو إلى العراق لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة، ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة الحكومة البريطانية... ويعتقد فخامته بتوصله لإزالة كل شك أو ريبه خامرت أفكار الذين قابلوه حتى الآن..." (10)

وكان ذلك بواسطة تأليف حكومة وطنية مؤقتة برئاسة نقيب إشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني بتاريخ 25 تشرين الأول من عام 1920 وتعيين طالب النقيب وجعفر العسكري كوزيرين للداخلية والدفاع فيها (11). وبقيت هذه الحكومة تعمل في حيز ضيق من الحرية والاستقلال الإداري حتى وصل الأمير فيصل بن الحسين في حزيران من عام 1921 إلى بغداد، وتقرر بعد استفتاء شعبي عام نتويجه ملكاً على العراق، وأقيمت حفلة التتويج في 23 آب 1921. (12)

جاءت شرعية حكم الملك فيصل بن الحسين في العراق، والممزوجة بخبرته السياسية، ووطنياً وقائداً منذ انتمائه إلى جمعية العربية الفتاة، والعهد، وقيادته لجيش الثورة العربية الكبرى الشمالي، ثم اختياره ملكاً على سورية (العهد الفيصلي) (13) (1918-1920) وخروجه منها، ليخلق له قاعدة شعبية واسعة ليس في بلاد الشام فحسب، بل وفي العراق أيضاً وقد مكنته هذه الشعبية من أن يحظى باحترام بريطانيا له، برغم صراعه المرير معها لانتزاع أكبر قدر ممكن من الاستقلال خلال فترة حكمه للعراق (14).

أما قادة حركة مارس 1941 في العراق، فقد برزت غالبيتهم الساحقة بعد الاحتلال البريطاني للعراق، وارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالملك فيصل الأول سواء من خلال المشاركة في الثورة العربية الكبرى تحت قيادته (15) أو من خلال العمل تحت قيادته أثناء توليه عرش العراق منذ عام 1921 (16).

لقد شكل الولاء الشعبي الوطني للعرش، وثبات الملك فيصل الأول كأحد الرموز التاريخية للثورة العربية الكبرى على مبادئها، الرباط الأقوى الذي صهر في بوتقته القوى الوطنية العراقية المتنافسة على السلطة، واستطاع الملك فيصل متسلحاً بولاء الوطنيين "المتطرفين" الضغط على بريطانيا للحصول على المزيد من الحرية والاستقلال للعراق؛ ومن خلال الوطنيين الذين عرفوا "بصداقتهم وقربهم" من بريطانيا أن يتجنب القطيعة معها.

إن عرضاً سريعاً للوزارات العراقية التي كلفت من قبل الملك فيصل الأول وبشكل خاص إسناده لأرفع منصب حكومي في العراق وهو رئاسة الوزراء، خلال فترة حكمه للعراق (23 تموز 1921 - 7 أيلول 1933) يرينا ما يلي: (17)

ملاحظات	تاريخ الاستقالة	تاريخ التكليف	الوزارة	
كلفت من قبل المندوب السامي البريطاني واستقالت حال تتويج الملك فيصل الأول ملكاً دستورياً على العراق	23-آب-1921 (18)	25 تشرين الأول 1920	الرئيس: عبد الرحمن النقيب وزارة الدفاع: جعفر العسكري وزارة الداخلية: طالب النقيب	الأولى
كلفت من قبل الملك فيصل	19-آب-1922 (19)	10-أيلول 1921	الرئيس: عبد الرحمن النقيب وزير الدفاع: جعفر العسكري وزير الداخلية: الحاج رمزي بك	الثانية
"	16-ت-1922 (20)	28-أيلول-1922	الرئيس: عبد الرحمن النقيب وزير الدفاع: جعفر العسكري وزير الداخلية: عبد المحسن السعدون.	الثالثة

"	15ت2- 1923(21)	18ت2 1922	الرئيس: عبد المحسن السعدون وزير الدفاع: نوري السعيد وزير الداخلية: ناجي السويدي	الرابعة
"	2آب-1924 (22)	تشرين ثاني 1923	الرئيس: جعفر العسكري وزير الدفاع: نوري السعيد وزير الداخلية: علي جودت الأيوبي	الخامسة
"	12حزيران- 1925(23)	2آب-1924	الرئيس: ياسين الهاشمي وزير الدفاع: ياسين الهاشمي وزير الداخلية: عبد المحسن السعدون	السادسة
"	1ت2 1926(24)	26حزيران - 1925	الرئيس: عبد المحسن السعدون وزير الدفاع: صبيح نشات وزير الداخلية: رشيد عالي الكيلاني	السابعة
"	1ت2- 1928(25)	21ت2-1926	الرئيس: جعفر العسكري الدفاع: نوري السعيد الداخلية: رشيد عالي الكيلاني	الثامنة
"	20ك2-1929 (26)	14ك2-1928	الرئيس: عبد المحسن السعدون الدفاع: عبد المحسن السعدون الداخلية: عبد العزيز	التاسعة

			القصاب	
"	25-آب-1929	28 نيسان - 1929	الرئيس: توفيق السويدي الدفاع: محمد أمين زكي الداخلية عبد العزيز القصاب	العاشرة
"	13ت2- 1929(28)	19-أيلول-1929	الرئيس: عبد المحسن السعدون الدفاع: نوري السعيد الداخلية: ناجي السويدي	الحادية عشرة
"	11-آذار-1930	18ت2-1929	الرئيس: ناجي السويدي الدفاع: نوري السعيد الداخلية: ناجي شوكت	الثانية عشرة
"	19ت أول- 1931	23-آذار-1930	الرئيس: نوري السعيد الدفاع: جعفر العسكري الداخلية: جميل المدفعي	الثالثة عشرة
"	27-أول- 1932(31)	19ت أول- 1931	الرئيس: نوري السعيد الدفاع: جعفر العسكري الداخلية: ناجي شوكت	الرابعة عشرة
"	18-آذار-1933 (32)	3ت2-1932	الرئيس: ناجي شوكت الدفاع: رشيد الخوجة الداخلية: ناجي شوكت	الخامسة عشرة
"	11-أيلول-1933 (33)	20-آذار-1933	الرئيس: رشيد عالي الكيلاني الدفاع: جلال بابان الداخلية: حكمت سليمان	السادسة عشرة

يوضح الجدول السابق عددا من الأمور الهامة لعل من أبرزها:

1. لقد تم تشكيل (16) وزارة خلال اثني عشر عاما تقريبا وهي فترة حكم الملك فيصل الأول.
2. عند تصنيفنا لرؤساء الوزارات المكلفين بين مشارك في الثورة العربية الكبرى (أي من عايش منهم تجربة الملك فيصل قبل توليه عرش العراق) وبين من لم يشاركه تجربته في الثورة وحكمه لسوريا، نجد أن فترة رئاسة كلا الطرفين للوزارة متقاربة . فقد تم تكليف ستة رؤساء وزارات من الذين لم يشاركوه تجربته قبل وصوله للعراق، مدة خمس سنوات وشهرين تقريبا، هم: عبد الرحمن النقيب، وعبد المحسن السعدون، وتوفيق السويدي، وناجي السويدي، ورشيد عالي الكيلاني.
- كما قام بتكليف ثلاثة رؤساء وزارات من الذين شاركوه تجربته قبل حكمه للعراق، مدة خمس سنوات ونصف تقريبا هم: جعفر العسكري وياسين الهاشمي ونوري السعيد.
3. من الملاحظ أيضا أن الوزراء الستة الأوائل ترأسوا (11) وزارة بينما الوزراء الثلاثة الذين شاركوه التجربة قبل حكمه للعراق ترأسوا خمس وزارات.
- يقودنا ما تقدم إلى الاستنتاج بان الملك فيصل كان أكثر قناعة بنضوج تجربة الذين شاركوه تجربته قبل حكمه للعراق مقارنة مع زملائهم الآخرين، مما ينعكس على ثقته بأدائهم أيضا.
4. أما منصب وزير الدفاع، فقد اسند (11) مرة خلال فترة حكمه إلى من شاركوه تجربته قبل حكمه للعراق وخمس مرات فقط لغيرهم
5. أما منصب وزير الداخلية فقد اسند إلى أولئك الذين لم يشاركوه تجربته قبل حكمه للعراق.
- نستطيع أن نلاحظ إذا، انه حاول إرضاء أنصار كلا الاتجاهين حفاظا على امن العراق الداخلي.
- أما اهتمامه بالجيش ومن اجل الإبقاء على ولائه له، فقد ضمن إسناده لرفاقه في السلاح خلال الثورة العربية الكبرى وحكمه لسورية 1918-1920.
- لقد جاء الاهتمام بالجيش العراقي على النحو الذي اشرنا إليه تجسيدا وإمعانا في تجسيد الرغبة في استقلال العراق، وذلك عن طريق بناء هذه المؤسسة الوطنية كأداة مركزية لضمان وحدة وامن العراق، الذي كانت عشائره في الجنوب، وأطماع الأتراك في شماله تثير دوما قلق الحكومة المركزية، وعامل تهديد لسلطتها ووحدة أراضيها.
- وهكذا فبعد معاهدة 1930، بين العراق وبريطانيا والتي منحت العراق استقلالاً جزئياً، بدأت الحكومة المركزية في العراق تهتم بتكوين نواة جيش يتفق مع الوضع الجديد واحتياجات الدولة (34).

وقد استطاع الجيش العراقي إخماد ثورة الأشوريين عام 1933، وثورات القبائل في الفرات الأوسط عام 1935، وقمع حركة بارازاني واليزيديين القوميين في الشمال 1935-1936، مما

زاد في قوة ونفوذ ضباط الجيش وبروزهم كقوة وطنية حاولت مختلف التيارات السياسية كسبها إلى جانبها، وأصبح تدخل الجيش وضباطه في السياسة العراقية واضحا ومتصاعدا.

لقد بقي الطابع الوطني والقومي لضباط الجيش العراقي المعيار الرئيسي لإسناد القيادة السياسية سلبا وإيجابا، رغم جموح بعض الساسة أو كبار الضباط نحو تحقيق طموحاتهم الشخصية عبر الوطني والقومي.

ولعل تجربة بكر صدقي الذي استطاع إسقاط حكومة ياسين الهاشمي عام 1936 لصالح حكمت سليمان بانقلاب عسكري أوضح مثال على ذلك، إذ استطاع هذا القائد الذي برز نجمه بعد إخماده ثورة الآشوريين، التحالف مع حكمت سليمان الذي تأثر كما يقال بحركة كمال أتاتورك في تركيا، استطاع تسلم زمام الحكم في العراق 0 وهكذا جاء تغلب الوطني على القومي من خلال هذه الحركة، مما قاد إلى اغتيال بكر صدقي وانتهاء حكومة حكمت سليمان عام 1937 على أيدي الضباط القوميين 0(35)

وهكذا لصبح الجيش القوة المحركة للسياسة العراقية يقرر تشكيل وإسقاط معظم الوزارات في الفترة ما بين 1937-1941، مع ملاحظة سيطرة المدرسة الوطنية التي تمثل تيار القومية العربية برموزها التي عرفت بالمرجع الذهبي (صلاح الدين الصباغ، ومحمود سلمان، وفهمي سعيد، وكمال شبيب). (36)

من هنا يبدو منطقيا أن تتبارى الزعامات السياسية في العراق لكسب ود ودعم ضباط الجيش الذين استمروا في ولائهم للعرش، وخاصة في ظل التوجهات القومية للملك غازي والتي كانت معروفة لدى الجميع، مما خلق قاعدة شعبية متينة له أيضا بين ضباط الجيش. ويبدو ذلك جليا بعد وفاته في حادثة السيارة مساء 3 ابريل/نيسان 1939، حيث اعتبر موته كارثة قومية واشترك الجيش مع الشعب في مظاهرات صاخبة تندد بالإنجليز وتهاجم القنصل البريطاني في الموصل وتقتله (37)، مما ازداد من التوتر وساهم في توسيع هوة الخلاف بين ساسة العراق الذين اتهموا بريطانيا بالضلوع في مؤامرة اغتيال الملك غازي، ملمحين إلى أن أصدقاء بريطانيا من قادة العراق، قد يكون أيضا لهم دور مشارك في جريمة الاغتيال.

كما جاء تدخل الجيش أيضا ضاغطا من اجل تولية عبد الإله وصيا على عرش العراق في 6 ابريل 1939، حيث توطدت الصلة بين الوصي والمرجع الذهبي. في ظل هذه الأجواء داخل العراق كانت الساحة العربية والعالمية تعيش حالة من الاضطراب والتوتر، قاد بعد اشهر قليلة إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولجوء ابرز رموز حركة التحرر الفلسطينية وعلى رأسهم المفتي الحاج محمد أمين الحسيني إلى العراق.

وقد ساهم هذا العامل في إبراز مدى التباين في اتجاه أنصار الفريقين الكيلاني ونوري السعيد، وفي نظرة كل منهما للموقف الذي يجب إتباعه خلال الحرب، ناهيك عن الضغط المتزايد من قبل بريطانيا لإجبار العراق على انتهاج موقف فاعل لصالحها.

كانت الأداة التي تسلح بموجبها كلا الفريقين هو تفسيرها للمعاهدة البريطانية العراقية لعام 1930، والتي رأى نوري السعيد بأنها تلزم العراق الوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب، بينما رأى الفريق الآخر عكس ذلك، لنتتبع أولا التطورات:

في أيلول 1939 أعلنت الحرب العالمية بعد رفض ألمانيا إنذار فرنسا وبريطانيا للتوقف عن غزو بولندا. في 13 أيلول قرر نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي قطع العلاقات مع ألمانيا واعتقال رعاياها المقيمين في العراق وتسليمهم إلى الإنجليز كما طالب بقطع العلاقات مع إيطاليا التي لم تكن قد دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا آنذاك (38)، وأعلن بعض الوزراء مثل طه الهاشمي، ورستم حيدر، ومحمود الدفتري أن معاهدة 1930 لا تلزم العراق بدخول الحرب إلى جانب بريطانيا، فالفت لجنة قانونية بطلب من رشيد عالي الكيلاني، رئيس الديوان الملكي آنذاك وضمت حقوقيين من الجانبين العراقي والبريطاني، قررت بعد الدرس والتمحيص أن المعاهدة لا تلزم العراق بإعلان الحرب على دول المحور . (39)

ازدادت حدة المعارضة لمنهج نوري السعيد المدعوم من قبل الوصي عبد الإله، وخاصة بعد وصول مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني في 15 تشرين الأول إلى بغداد، حيث ساعده رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي في مقابلة الوصي عبد الإله الذي استقبله بحرارة، ثم قام بزيارة رئيس الوزراء نوري السعيد . (40)

من البديهي القول أن بريطانيا كانت قلقة من وصول المفتي إلى بغداد فقد كانت أصلا في عداء سافر معه منذ عام 1937. وينسحب الأمر على نوري السعيد أيضا، والذي وان لم يكن مرتاحا لوجود المفتي إلا أنه لم يسعه إلا الترحيب به خاصة بعد أن حل ضيفا على الديوان الملكي، ونظرا للاحترام الذي يكنه شعب العراق وأنداد نوري السعيد ذوي الاتجاهات القومية (على رأسهم المربع الذهبي بالطبع) لقضية فلسطين ورمزها آنذاك الحاج محمد أمين الحسيني (41).

ساهم وجود الحاج الحسيني مع حوالي مائتي مجاهد فلسطيني في بغداد في تأجيج الروح الوطنية والقومية لدى الشعب العراقي، وفي تدعيم مواقع القوميين العراقيين الذين عدّوهم ضحية تأمر الإنجليز. أما عدم ارتياح الإنجليز وأصدقائهم من الساسة العراقيين وعلى رأسهم نوري السعيد فقد عبروا عنه عبر مراقبتهم لتحركاته، حيث رأى نوري السعيد أن يقيم المفتي بعيدا عن بغداد في كركوك، وذلك للحد من مدى فاعليته السياسية. إلا أن نوري السعيد لم ينجح، وأصبح مقر إقامة المفتي في شارع الزهاوي ببغداد "مقرا لاتصالاته الواسعة لدرجة أن الذين كانوا يقصدون البلاط الملكي في الأعياد الرسمية وفي المناسبات المختلفة من رجال الجيش والساسة وحملة الأعلام وكبار الموظفين كانوا يخرجون من البلاط ليقصدوا دار المفتي الحسيني، بل أصبح المفتي موضع أسرار العراقيين يفضون إليه بما لديهم" (42). وتساعد دور المفتي في السياسة العراقية "إلى الحد الذي أصبح لا يمكن للوزارة اتخاذ إجراء أو موقف من القضية الفلسطينية دون حساب لرايه..." (43).

بإعلان قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، والذي جاء حلا وسطا - كما أرى، بين رغبة واندفاع نوري السعيد الذي كان يرغب في إعلان الحرب على ألمانيا وبين معارضيه الذين قوي مركزهم كما أسلفنا نتيجة لوجود المفتي بينهم، والذي كان يذكرهم بمدى غدر بريطانيا ونكثها بعودها للعرب . فكلما الاتجاهين كان ينطلق من قناعات راسخة في موقفه. فنوري السعيد يرى أن سياسته المتشددة حيال الألمان ليست ناجمة عن محاولته إرضاء الإنجليز فقط، بل كان مستاء جدا "من نشاط الألمان الذين حملهم مسؤولية تشجيع الملك غازي للتدخل في الشؤون الداخلية للكويت، وكذلك تمويل المسؤولين في إذاعة قصر الزهور بالأموال... ومسؤوليتهم... عن حملة الدعاية الواسعة التي استهدفت أن توحى للرأي العام العراقي بان غازي قتل نتيجة مؤامرة بريطانية... وكان نوري مؤمنا بان غروبا (F. Grobba) وزير ألمانيا المفوض في بغداد لعب الدور الأكبر في حينه في توتير العلاقات بين العراق وبريطانيا(44) ."

أما معارضوه فينطلقون في رفضهم لإجراءات نوري السعيد من منطلق فكري آخر مفاده "أن ألمانيا على العكس من بريطانيا لم تبد منها نوايا عدوانية تجاه الأقطار العربية، بينما سبق العراق العديد من دول رابطة الشعوب البريطانية في قطع العلاقات الدبلوماسية معها" (45). كما كان هؤلاء غير مرتاحين لسياسة بريطانيا تجاه تسليح الجيش العراقي وتطويره، ويميلون إلى ضرورة استغلال الظرف الدولي الجديد للضغط على الإنجليز من أجل الحصول على تراجمات معينة لصالح العراق والقضايا العربية الأخرى وعلى رأسها قضية فلسطين (46) وهكذا وعلى الرغم من الوصول إلى حل وسط كما رأينا بين قادة كلا التيارين بالاكْتفاء بقطع العلاقات مع ألمانيا، فقد ازدادت الهوة بين الفريقين، وتشبث كل منهم برأيه وقناعاته، مما انعكس أيضا على الأداء الحكومي، وعلى الانسجام التام بين مؤسسات الدولة العليا، وأصبح الأمر في غاية التوتر، وازدادت شكوك كلا الطرفين بالأخر. وهكذا نستطيع تفسير التغييرات الوزارية المتسارعة خلال هذه الفترة، إذ بدأ كل فريق يحشد قواه وأنصاره وأصدقاءه في سبيل مواجهة الفريق الآخر، مما جعل الصدام بينهما أمرا محتوما.

بين اندلاع الحرب العالمية الثانية في أيلول 1939 وحتى قيام حركة الكيلاني في مطلع نيسان 1941 تعاقبت خمس وزارات على الحكم، هي: (47)

الوزارة	تاريخ التكليف	تاريخ الاستقالة	ملاحظات
وزارة نوري السعيد	6-نيسان - 1939	18 شباط 1940	وهي الوزارة السادسة والعشرون منذ تنصيب فيصل بن الحسين ملكا دستوريا على العراق عام 1921، إضافة إلى أنها الوزارة السعيدية (نسبة إلى نوري السعيد) الرابعة التي يكلف بتشكيلها
وزارة نوري السعيد	22-شباط - 1940	31 آذار - 1940	وهي الوزارة السعيدية الخامسة ودامت حوالي 40 يوما
وزارة رشيد عالي الكيلاني	31-أذار - 1940	31-ك ثاني - 1941	وهي الوزارة الثالثة التي يكلف الكيلاني بتشكيلها
وزارة طه الهاشمي	13-ك ثاني - 1941	1-نيسان - 1941	وهي الوزارة التاسعة والعشرون منذ تنصيب فيصل بن الحسن على عرش العراق، والوزارة الأولى التي يكلف الهاشمي بتشكيلها
وزارة رشيد عالي الكيلاني	12/4/1941	حتى نهاية الانقلاب في نهاية أيار 1941	وهي الوزارة التي عرفت بالوزارة الانقلابية والتي اعتبرها الوصي عبد الإله غير شرعية، وهي الوزارة رقم (30) في تاريخ العراق الحديث.

يؤكد الجدول السابق الحالة المضطربة وحدة الصراع على قيادة العراق بين فريقَي الكيلاني ونوري السعيد، اللذين رغبا في التوصل إلى حل وسط تمثل في الموافقة على أن يرأس الوزارة الفريق طه الهاشمي. حاول الفريق الهاشمي جاهدا التوصل إلى حل وسط يرضي الطرفين المتصارعين، إلا أن محاولاته ذهبت أدراج الرياح بسبب الجو السائد آنذاك، ولم يتمكن حتى من وقف الحملات التي كان يقوم بها أنصار كل فريق ضد الآخر (48). أما أبرز حادثتين تصلبت إزاءهما مواقف الطرفين واستخدمت من كل فريق منهما، لمهاجمة الفريق الآخر، واستغلتا جيدا في مناورتهما السياسية فكانتا:

أ. قضية اغتيال وزير مالية وزارة نوري السعيد، رستم حيدر، في مقر وزارته بتاريخ 18 كانون الثاني 1940 وكان يعد من أنصار نوري السعيد إلا أنه لم يكن متطرفا في تأييده للإنجليز، ومع أن الجريمة بحد ذاتها لم تكن في أغلب الظن سوى تعبير عن حالة يأس نفسي لابسان مغامر (49) إلا أن الآراء اختلفت حسب الأجواء والمصالح في تحديد أسبابها (50). فأصدقاء بريطانيي يهتمون الألمان بتدبير الحادث، لكون رستم حيدر "أحد الساسة المعروفين بحماسة للتعاون مع البريطانيين" (51). في حين يلقي نوري السعيد مسؤولية الجريمة على عاتق خصومه السياسيين (52). أما فرتس غروبا (Fritz Grobba) فيعتبر أن رستم حيدر أحد أصدقائه نافيا بشكل قاطع أن يكون للألمان أي ضلع بالحادث كما تروج لذلك الدعاية البريطانية، بل يتهم الإنجليز في تدبير الحادث (53). ونظرا لحساسية هذا الأمر فقد طلب فون ريبنتروب (Ribbentrop Von) وزير الخارجية الألماني من الوزير المفوض فرتس غروبا إصدار بيان صحفي للرد على اتهامات الإنجليز جاء فيه: "إن وقائع حادثة اغتيال رستم حيدر، والتي هيكت في الظلام تشير إلى أن المتآمريين اعتبروه صديقا لألمانيا حيث يرى رستم أن على بلاده التزام الحياد تجاه ألمانيا، ومن هنا اعتبره الإنجليز شخصا غير مرغوب فيه ويجب التخلص منه" (54). وهكذا أصبحت قضية اغتيال رستم حيدر قضية سياسية تبارى كل فريق في اتهام الفريق الآخر الضلوع بها، كما حاول نوري السعيد استغلالها استغلالا سياسيا تحت شعار "الجريمة السياسية في البلاد"، وقد استقالة وزارته بعد شهر واحد (18 شباط 1940) من هذه الحادثة، محاولا من خلال ذلك ضرب خصومه السياسيين الذين رفضوا اعتبار اغتيال رستم حيدر جريمة سياسية بل اعتبروا نوري السعيد ضالعا في مؤامرة اغتياله (55).

ب. الموقف من دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا: بعد أن دخلت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في 10 حزيران 1940 طلبت بريطانيا من الحكومة العراقية برئاسة الكيلاني آنذاك قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا. إلا أن الكيلاني رئيس الوزراء مدعوما من قادة الجيش (المربع الذهبي) ومفتي فلسطين الحاج الحسيني رفض الطلب الإنجليزي (56). أما نوري السعيد مدعوما من قبل السفير البريطاني بازل نيوتن Basil Newton فقد طالب بعقد اجتماع لمجلس الوزراء مرتين في محاولة لدفعه لاتخاذ موقف ضد إيطاليا، ولكن دون جدوى (57). ومن أجل تهدئة الموقف قرر مجلس الوزراء يوم 19 حزيران 1940 أيفاد وزير الخارجية نوري السعيد وناجي شوكت إلى تركيا للتعرف على موقفها، وكانت في وضع مشابه لوضع العراق في علاقتها مع بريطانيا. وقد تبين لهم أن الجانب التركي يرى ضرورة الانتظار حتى ينجلي الموقف، ونصحوا العراقيين بالوقوف موقف الحياد بين المعسكرين المتصارعين. أما تطور الأوضاع على الساحة الدولية، حيث احتل الألمان فرنسا، وبدأ تفوق دول المحور واضحا في جولة صراع صيف 1940، فقد جعل نوري السعيد يراجع حساباته محاولا الاتصال بدول المحور، ولكن بحذر شديد. ولكنه سرعان ما بدا مقتنعا بان بريطانيا لن تنهار وسوف تنتصر في النهاية، وتجمعت أسباب أخرى جعلته يعود إلى موقفه الأصلي السابق الداعم لبريطانيا، منها ما أشيع عن محاولة اغتياله من قبل عملاء المحور في نيسان 1940 أثناء زيارته للسعودية، وشعوره بالعزلة

في الوزارة الكيلانية التي هيمن عليها العقداء الأربعة بالتنسيق مع الكيلاني والمفتي. وأخيراً معارضته الشديدة لإعادة العلاقات المقطوعة مع ألمانيا والتي جمع الكيلاني وزارته في اجتماع سري لبحثها في كانون الثاني 1941، مما جعل نوري السعيد يتوقف عن حضور اجتماعات مجلس الوزراء والنواب والأعيان، ويقدم استقالته. ووقف إلى جانبه عدد قليل من الساسة العراقيين المعروفين أمثال جميل المدفعي بالإضافة إلى الوصي عبد الإله والقوة الرئيسية المحركة بريطانيا (59). في ظل هذه الأجواء التي تصلبت مواقف كلا الاتجاهين حيالها لا نستطيع أيضاً أن نعزلها عن تحركاتهما الهادفة لخلق عمق ومصداقية لقواهما وذلك من خلال اتصالهما بأبرز القوى الدولية المتصارعة: بريطانيا وألمانيا. ويبدو أن التحضير لذلك قد بدأ منذ صيف عام 1940، حيث اتجه نوري السعيد وزير الخارجية آنذاك مع وزير العدل ناجي شوكت إلى أنقرة لمعرفة موقفها من تطورات الحرب ولاسيما موقفها تجاه سوريا فيما إذا انهارت فرنسا واستسلمت لألمانيا.

ويقول ناجي شوكت أن السبب الحقيقي لإيفاده مع وزير الخارجية يكمن في "عدم ثقة رئيس الوزراء ووزير المالية ناجي السويدي بنوري السعيد" (60) وبأنه استغل هذه الزيارة بعد التشاور مع الكيلاني والمفتي للقاء فن بابن **Von Papen** سفير ألمانيا في أنقرة للحصول على بعض المعلومات التي تفيد الحكومة العراقية لاتخاذ موقف من الحرب، وانهما باركا هذه الخطوة، وان المفتي قد زوده برسالة للسفير الألماني باللغة الفرنسية (61).

وهكذا بدأت مجموعة الكيلاني بالاتصال مع ألمانيا، وشكلت لجنة من المؤيدين دعوها "اللجنة العربية" تحت رئاسة الحاج محمد أمين الحسيني وعضوية ثلاثة من الضباط هم: صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، ومحمود سلمان، بالإضافة إلى ثلاثة من المدنيين هم: يونس السبعواوي، وناجي شوكت، ورشيد عالي الكيلاني (62). وتواصلت الاتصالات بين جماعة الكيلاني وألمانيا بهدف استصدار تصريح من قبل دول المحور تعترف به بوحدة البلاد العربية واستقلالها، حيث قام ناجي شوكت بتكثيف الاتصالات خلال زيارته لتركيا في آب 1940 مع سفير ألمانيا فن بابن **Von Papen**، كما استقبلت ألمانيا سكرتير المفتي الخاص كمال حداد في برلين (63). ولم تكن هذه الاتصالات السرية بخافية على الإنجليز الذين سعوا عن طريق أصدقائهم وعلى رأسهم نوري السعيد والوصي عبد الإله لإسقاط وزارة الكيلاني.

وفي هذا السياق زار السفير البريطاني بازل نيوتن الوصي في أوائل تشرين الثاني 1940 وبلغه بحضور نوري السعيد، عدم ثقة الحكومة البريطانية بوزارة رشيد عالي الكيلاني، وان على العراق الاختيار بين الاحتفاظ بالصدقة البريطانية أو بقاء وزارة الكيلاني (64). إضافة إلى ذلك بدأت بريطانيا بتقويم الموقف في الشرق الأوسط والعراق ورأت إضافة إلى نشاطاتها الدبلوماسية التي اشترنا إليها وعن طريق السفارة الأمريكية وحكومة تركيا ومصر، الضغط على الحكومة العراقية بزعامه الكيلاني لاتخاذ موقف حليف لها، (65) ولكن دون جدوى. ولذا كان لا بد للتحرك على الأرض ميدانيا وبسرعة حيث لم يعد بالإمكان ر أب الصدع بين التيارين اللذين ازدادت مواقفهما ابتعادا مع تطور الأوضاع على جبهات القتال: فقد ازدادت قوة التيار القومي بزعامه المفتي الذي عقد اجتماعا سريا في منزله في بغداد بتاريخ 18 شباط 1941 مع الكيلاني وناجي شوكت والعقداء الأربعة (المربع الذهبي)، وتقرر إناطة زعامه تجمعهم القومي تحت اسم "الحزب القومي العربي" إلى الحاج محمد أمين الحسيني، كما تقرر ضرورة الحفاظ على الوضع الراهن في العراق (الحياد) ومحاولة إقناع طه الهاشمي الذي شكل الوزارة بعد استقالة الكيلاني قبل أيام من هذا الاجتماع، بضرورة العدول عن فكرة قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا والمطالبة بحل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد يمثل الشعب العراقي تمثيلا صادقا، وإخراج

نوري السعيد وعلي جودت الأيوبي وجميل المدفعي كأبرز ممثلي التيار المضاد لأرائهم كسفراء خارج البلاد، وتعديل الدستور العراقي بصورة تحد من ممارسات الوصي.

كما قرر المجتمعون ضرورة الإطاحة بوزارة طه الهاشمي إذا رفض مخططاتهم. إضافة إلى ذلك عاود هذا الكتلة الاتصال بألمانيا حيث أوفد المفتي سكرتيره حداد مرة أخرى في الشهر نفسه إلى برلين حاملاً خطاباً لهتلر، ومشروع بيان رسمي بشأن مستقبل البلاد العربية (67). ولكن الأمور تطورت بسرعة، حيث اجبر الجيش طه الهاشمي على الاستقالة من منصبه في مطلع نيسان 1941، وهرب الوصي عبد الإله من بغداد إلى الحبانية فالبصرة فالقدس فعمان برفقة عدد من أنصاره، وعلى رأسهم نوري السعيد.

وهكذا نلاحظ أن أمر فريق نوري السعيد والوصي أصبح رهن التصرف البريطاني الذي لم يتأخر، إذ قررت الحكومة البريطانية بزعامته وينستون تشرشل W.Churchill القضاء على الحركة بأسرع وقت ممكن، بعد أن رفض الجيش ومجموعة الكيلاني التي أطاحت بطه الهاشمي طلبها الذي كاد الهاشمي يقبله، وهو السماح بانزال قواتها بالبصرة والممرور عبر الأراضي العراقية، لخوفهم من مكوث هذه القوات في العراق، وتحويلها إلى بلد محتل من جديد (68).

وهكذا أصبح كلا الفريقين رهينة قرار زعماء برلين ولندن: فعلى الرغم من إعلان الكيلاني عبر الإذاعة برنامج حكومته التي ستعمل على الوقوف على الحياد في الحرب، واحترام المعاهدات الدولية المبرمة مع العراق، وبخاصة المعاهدة العراقية البريطانية، وتوثيق أواصر العلاقات مع الدول العربية والمجاورة (69)، إلا أنها كانت تعمل أيضاً في إطار نصيحة وزارة الخارجية الألمانية، التي كتبت إلى الكيلاني بتاريخ 9 نيسان، تقول: "إننا ننصحكم القيام بمقاومة مسلحة ضد بريطانيا، عندما تضمنوا أن ميزان القوة يميل إلى صالحكم، ويعدكم بنصر محتمل... (70)".

وقبل ذلك بيوم واحد، أي في 8 نيسان 1941 أجاب هتلر على الرسالة التي حملها مبعوث المفتي كمال حداد بتاريخ 20 كانون الثاني 1941 بواسطة سكرتير الدولة في وزارة الخارجية الألمانية فون فايسكر (Von Weizsacker) ويقول فيها: "إذا رأى العرب أنفسهم مضطرين لمجابهة بريطانيا، فيستطيعون أن يأخذوا بالحسبان حصولهم على مساعدة ألمانيا المالية والعسكرية... شريطة إيجاد الطريق إلا من لإيصال المساعدات العسكرية لهم" (71).

أمام هذا الوضع - وكما ذكرنا سابقاً، لم تتح بريطانيا وقتاً كافياً لجماعة الكيلاني، حيث ابلغ كورنوالس (Cornwallis) السفير البريطاني في بغداد والذي خلف بازل نيوتن، رئيس الوزراء العراقي الكيلاني عشية ليلة 18/17 نيسان بان قوات بريطانية سوف تحل بالبصرة في صبيحة اليوم التالي قادمة من الهند في طريقها إلى مصر عبر الأراضي العراقية (72).

شككت الحكومة العراقية بنوايا بريطانيا تجاهها، خاصة بعد هروب الوصي وأصدقائها وعلى رأسهم نوري السعيد وتحت حمايتها، وطلبت من الحكومة الألمانية دعماً سريعاً عن طريق الجو، ولكن القوات البريطانية استطاعت النزول في البصرة قبل وصول الدعم الألماني المنشود. وهكذا بدأ الإنجليز بتطبيق قرار ونستون تشرشل منذ الأيام الأولى لتسلم الكيلاني السلطة في مطلع نيسان 1941 بضرورة تصفيته وجماعته من الخارج (73).

في الوقت الذي نزلت فيه القوات البريطانية في البصرة، تحرك غلوب باشا على راس بعض الوحدات الأردنية من جهة الغرب تجاه بغداد (74)، فأصاب القيادة في العراق اضطراب عظيم، وحصلت أخطاء ومشاحنات مختلفة، أدت إلى عدم تنفيذ بعض خطط الجيش التي وضعها العقيد صلاح الدين الصباغ، إذ لم ينفذ محمود سلمان الخطة بمحاصرة قاعدة الحبانية واحتلالها حال حدوث الإنزال الإنجليزي الأول في البصرة، بل تكلأ في الاحاطة بمنطقة سن الذبان مما جعل القوات الجوية البريطانية وتقدمها من الغرب والجنوب يكسب الوقت اللازم ضد القيادة العراقية.

إضافة إلى ذلك، فقد أضاعت الحكومة العراقية في ظل اضطراب أعضائها وتحت وطأة تأزم الموقف، عرض الوساطة التركية الذي نصح به سفير ألمانيا لدى تركيا فون بابن (Von Papen) لكسب الوقت اللازم ريثما تصل الطائرات والأسلحة من دول المحور ارض العراق (75).

وهكذا أمسكت بريطانيا بزمام المبادرة قبل وصول المساعدات العسكرية الموعودة للعراق: ففي 2 أيار 1941 فتحت القوات البريطانية من قاعدة الحبانية النار على القوات العراقية، وازداد ضغط القوات البريطانية القادمة من البصرة والأردن على القوات العراقية، مما جعل حكومة الكيلاني تطلب من ألمانيا الإسراع في الدعم العسكري المطلوب لمواجهة الموقف.

صحيح أن هتلر أقر تنسيب وزير الخارجية فون ريبنتروب (Von Ribbentrop) بإعادة فريتس غروبا (Fritz Grobba) إلى بغداد في 3 أيار، ولكن الأمر كان يحتاج إلى تأمين الطرق والوسائط اللازمة لوصول الأسلحة إلى العراق عبر سوريا. وريثما استطاع ابنتس (Abetz) السفير الألماني في باريس إبلاغ دارلان (Darlan) نائب رئيس وزراء حكومة فيشي بضرورة تسهيل وصول الإمدادات والأسلحة عبر سوريا إلى العراق، وتكليف ران (Rahn) ممثل ألمانيا في لجنة الهدنة الإيطالية السفر إلى بيروت للإسراع بإرسال الأسلحة الفرنسية المخزونة في سوريا إلى العراق، حيث وصل في 22 أيار 1941 إلى الموصل، أي بعد وصول أول دفعة من الطائرات الألمانية البالغ عددها 24 طائرة إلى هناك بتاريخ 15 مايو 1941.

كما قررت القيادة الألمانية إرسال لجنة عسكرية ألمانية قوامها أربعون ضابطاً تحت رئاسة الجنرال الطيار فيلمي. (76) (General der Flieger Felmy)

وعلى الرغم من كل هذه التدابير الألمانية التي جاء وصولها متأخراً، لم يتسن للطائرات الألمانية الثلاث والعشرين التي اشتركت في قصف القوات البريطانية من أن تمنع انهيار حكومة "الدفاع الوطني" بزعامه رشيد عالي الكيلاني الذي هرب مع بعض أنصاره كالمفتي، والصباغ، إلى إيران في 29 أيار 1941، تاركاً أمر الدفاع عن بغداد والعراق للقوى الوطنية غير المدربة وغير المجهزة، وحتى غير المستعدة. فكان الانهيار سريعاً، ودخلت القوات البريطانية بغداد مع نهاية أيار 1941 (77).

الخاتمة:

لقد كان للهزيمة التي لحقت برشيد عالي الكيلاني والحركة التي تزعمها، آثار سلبية جذرية على حركة التحرر الوطني، ومن ورائها القوى الوطنية والقومية في العراق آنذاك بما في ذلك التيار الذي قاده نوري السعيد وحقق ضغطاً سياسياً على بريطانيا وأسهم في تحقيق إنجازات ايجابية وطنياً وقومياً.

لم تقتصر هذه الآثار السلبية على غياب هذه الحركة من الواقع السياسي فحسب، بل كان لهرب قادتها أكبر الأثر على تراجع الدفقة القومية العربية آنذاك، إذ تركت حركة التحرر العربية في العراق والوطن العربي لعدد من المغمورين ذوي الخبرة المتواضعة في العمل الوطني، مما ترك مساحة من التفوق للاستعمار الإنجليزي وادواته الاستعمارية و تعبيراتها ورموزها كافة.

أفضى هذا الوضع إلى تحول قادة الحركة القومية مثل رشيد عالي الكيلاني والمفتي إلى اللجوء إلى دول المحور، وغدوا ألعوبة تحركها دول المحور حسبما يتفق مع سياستها الخارجية في ظل ظروف الحرب وتطورها (78). كما فقدت العراق التي وصفت "ببروسيا العرب" دورها الطليعي (79) المأمول في قيادة حركة التحرر العربي القومية، وعادت ميداناً سهلاً للأعيب الاستعمار البريطاني، وقاعدة للانطلاق نحو تنفيذ مخططات ومصالح بريطانيا في المنطقة. يضاف إلى ما تقدم، إن النموذج الاستقلالي الذي قاده نوري السعيد من خلال تجربته في التعامل السياسي، قد خسر من فاعليته بالمقدار نفسه الذي خسر فيه تيار الكيلاني، ولم يعد بإمكانه في ظل هزيمة منافسيه / خصومه السياسيين من الضغط على بريطانيا لتحقيق إنجازات اثر غيابهم عن الساحة، ولم يبق أمامه سوى تنفيذ رغبات ومخططاتها بريطانيا الاستعمارية مثل حلف بغداد وغيره.

الهوامش:

- 1- انظر: السعيد، نوري: مذكرات نوري السعيد، بيروت ط2 1987، ص 20.
- 2- المصدر السابق، ص 21
- 3- النصري، عبد الرازق: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1932 ، بغداد، ط2، 1988، ص 45 وما بعدها، حيث ترد تفصيلات دقيقة حول هذه الفترة من نشاطات نوري السعيد.
- 4- فوزي، احمد: 12 رئيس وزراء، بغداد، ط1، 1984، ص 105.
- 5- المصدر السابق
- 6- المصدر السابق
- 7- حول حادثة وفاة الملك غازي، انظر: شوكت، ناجي: سيره وذكرياته 1894-1974 ، بغداد، 1974، ص 373-380. الدرّة، محمود: حياة عراقي، الهيئة المصرية للكتاب، 1976، ص 103-106. محمد، سعاد رؤوف بشير: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، ط1، 1988، ص 63-71
- 8- لقد جاء استقلال العراق على مراحل وذلك بعقد معاهدات مع بريطانيا بدل الانتداب، كانت أولها معاهدة 1922، ثم 1926، 1927، 1930، حيث عملت بريطانيا بموجبها على مساعدة العراق في دخول عصبة الأمم كدولة مستقلة، وقد تم ذلك في 3 أكتوبر 1932. انظر: قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، بيروت 197، ص 144-140

- 9- شوكت، مصدر سابق، ص 535
 10- المصدر السابق، ص 56
 11- المصدر السابق ص 56-57
 12- لتفصيل أكثر حول هذا الموضوع، انظر: الادهمي، محمد مظفر: الملك فيصل الأول، بغداد، 1991، ص 43-62، حيث يذكر أن نتيجة التصويت قد أسفرت عن 97% لصالح فيصل. انظر أيضا:

Marr, Phebe; The Modern History of Iraq, London, P. 36 .

الذي يذكر أن نتيجة التصويت وصلت إلى 96% لصالح الأمير فيصل.

- 13- قاسمية، خيرية: الحكم الفيصلي في دمشق 1918-1920، بيروت، ط2، 1982
 14- انظر: الادهمي، محمد مظفر: الملك فيصل الأول، بغداد 1991، حيث يورد المؤلف تفاصيل كثيرة حول علاقة الملك فيصل ببريطانيا، والتي وصلت إلى حد توصية سفراء بريطانيا في العراق باقصاصه عن سدة الحكم أكثر من مرة، وصلت إلى حد التأمير على حياته، حيث قضى نخبه في ظروف غامضة في 7 أيلول 1933.
 15- مثل: نوري السعيد، وجعفر العسكري، وغيرهم
 16- مثل: رشيد عالي الكيلاني، محمود الدرة، يونس السبعراوي، وغيرهم
 17- المعلومات الواردة في هذا الجدول مأخوذة من: الحسيني، عبد الرزاق: تاريخ الوزارات العراقية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط7 1988، عشرة أجزاء.
 18- المصدر السابق، ج1، ص 19
 19- المصدر السابق، ص 15
 20- المصدر السابق، ص 134
 21- المصدر السابق، ص 155
 22- المصدر السابق، ص 192
 23- المصدر السابق، ص 246
 24- المصدر السابق، ج2، ص 5
 25- المصدر السابق، ص 85
 26- المصدر السابق، ص 148
 27- المصدر السابق، ص 234
 28- المصدر السابق، ص 265
 29- المصدر السابق، ص 286
 30- المصدر السابق، ج1، ص 9
 31- المصدر السابق، ص 164
 32- المصدر السابق، ص 212
 33- المصدر السابق، ص 235
 34- ياغي، اسماعيل احمد: حركة رشيد عالي الكيلاني، بيروت ط1، 1974، ص 20
 35- لمعرفة المزيد حول حركة بكر صدقي ونتائجها، انظر: القيسي، سامي عبد الحافظ: ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية، بغداد 1975، ص 268-291

-البراك، فاضل: دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطنيين بغداد، 1979، ص 154-166.

Trabush, M.A: The Role of the Military in politics, London 1982, P.P 121-150.

Marr, Phebe: The Modern History of Iraq, London 1985, PP. 60-76 .

- 36 انظر: ياغي، مصدر سباق ص 25
- 37 حيث قتل بضربة فاس من قبل احد المتظاهرين، المصدر السابق ص34
- 38 انظر: شبيب، محمود: صفحات مطوية من تاريخ العراق، بيروت ط1، 1981، ص 41-46
- 39 انظر المصدر السابق، ص 47-48
- 40 حول رحلة المفتي إلى بغداد، انظر: العبيدي، عوني جدوع: صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، الزرقاء، ط1، 1985 ص 115-121
- 41 انظر مثلا:

-الادهمي: محمد مظفر: الأبعاد القومية لثورة مارس 1941 في العراق، بغداد، ص 11-15

-العبيدي: مصدر سابق، ص 119-122

-شبيب: مصدر سابق، ص 48

- 42 الادهمي: مصدر سابق ص 63
- 43 المصدر السابق ص 14
- 44 انظر: شير محمد، سعاد: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، ترجمة كمال مظهر، بغداد، 1988، ص 82
- ينفي فرتس غروبا، المفوض الألماني في بغداد في مذكراته تهمة نوري السعيد هذه ويفندها، انظر:

Grobba Fritz: Mannar und Machte in Orient, Gottingen 1967, S, 178-182 .

- 45 شير محمد، مصدر سابق ص 83
- 46 المصدر السابق
- 47 انظر: الحسيني، عبدالرزاق: مصدر سابق 0
- 48 انظر: العمري، خيرى: يونس السبعواوي، بغداد، ط2، 1980، ص82
- أيضا: الدرة، محمود: حياة عراقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976، ص 115-121
- شوكت ناجي: سيرة وذكريات، بغداد 1974، ص 458-463

-49 القاتل هو حسين فوزي، الذي عمل عام 1935 مفوضا للشرطة، ووصف بأنه فاسد وذو سلوك شائن، وانه أقدم على قتل رستم حيدر لأسباب شخصية،

انظر: شير محمد، سعاد: مصدر سابق، ص 84

- 50- المصدر السابق ص 85
 51- المصدر السابق ص 85
 52- المصدر السابق ص 85
 53- انظر Grobba, Fritz: Ebd. S. 189
 54- المصدر السابق
 55- حول أبعاد هذه القضية وتطوراتها ونهيتها، انظر: شير محمد، سعاد: مصدر سابق، ص 87، ص 95-97
 56- انظر Grobba, Fritz: Ebd. S. 190
 57- انظر: شير محمد، سعاد: مصدر سابق ص 101 - 103
 58- المصدر السابق، ص 104 - 106
 59- المصدر السابق، ص 106-120، حيث يورد هنا تفصيلات تطور الموقف ويعطي تحليلاً للعوامل المختلفة التي جعلت نوري السعيد يتخذ الموقف الذي اشرنا إليه
 60- شوكت، ناجي: سيرة وذكريات، مصدر سابق، ص 409
 61- المصدر السابق ص 409 - 410
 62- العبيدي، عوني جدوع: مصدر سابق ص 123، أيضاً، Grobba, Fritz, S. 191

ويذكر علي محافظة أن اسم هذه اللجنة التي شكلها المفتي في صيف عام 1940 كانت "لجنة التعاون بين البلاد العربية 0": انظر: محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، بيروت ط1، 1981، ص 240

- 63- شوكت، ناجي، مصدر سابق ص 426-431
 64- عاد السفير البريطاني يؤكد هذا الطلب أمام رئيس الوزراء رشيد عالي، الذي ابلغه بأنه لا يأبه بإرضاء أية حكومة أجنبية ما دام متمتعاً بتأييد وثقة الشعب العراقي، المصدر السابق، ص 435
 65- السويدي، ناجي: مصدر سابق ص 435-440
 66- محافظة، علي: مصدر سابق، ص 245

ويذكر ناجي شوكت في مذكراته، حيث كان احد الحضور في هذا الاجتماع الذي عقد بدار المفتي ان ابرز قرارات هذا الاجتماع تمثلت في تأليف لجنة سرية من المجتمعين وعددهم سبعة أشخاص برئاسة المفتي، والاتصال برجال السياسة في الأقطار العربية كسوريا وفلسطين، وتأليف حزب سياسي علني تحت إشراف اللجنة المذكورة وطلب إلى وزارة الداخلية الموافقة عليه تحت اسم "حزب الشعب" كما أعطيت اللجنة المشرفة أسماء مستعارة هي: مصطفى (للحاج الحسيني)، وعبد العزيز (لرشيد عالي)، واحمد (الناجي شوكت)، ورضوان (لصلاح الدين الصباغ)، وفرهود (ليونيس السبعوي)، ونجم (لفهمي سعيد) وفارس (لمحمود سلمان). زيادة على ذلك، انظر: شوكت ناجي، مصدر سابق ص 456-457

- 67- محافظة، مصدر سابق ص 245-246
 68- انظر:
 69- Grobba, Fritz: Der irakisch Freiheitskampf, in: Zeitschrift der auswärtigen Politik, Heft 7, Berlin, Juli 1942, S. 581 .

انظر نص خطاب الكيلاني في مركز الوثائق الاتحادي / كوبلنز:

Bundes-Archiv L Koblenz, Aktenzeichen R II L 1422, vom 4. Mai 1941

- 70- انظر وثائق وزارة الخارجية الألمانية/ بون التي أعطت تقديرها للوضع في العراق بوثيقة سرية بحجم 17 صفحة مطبوعة:
- 71- Akten des Deutschen Auswärtigen Amtes/Bonn, Politische Abteilung VII 123, Geheime Reichssache vom 7. Marz 1941 .- Schroder, B.Ph.: Deutschland und der Mettlere Osten im Zweiten - Weltkrieg , 1975, . 91 S
- 72- يذكر ناجي شوكت في مذكراته أن حجم هذه القوة كانوا لواء مشاة وكتيبة مدفعية، ولم تعترض عليه الحكومة العراقية ولكنها فوجئت بعد عشرة أيام بطلب بريطاني آخر لإنزال قوة أخرى، مما وتر الوضع وجلب الشكوك الشديدة في نوايا بريطانيا، انظر ناجي شوكت، مصدر سابق، ص 483
- أما (كنهان كورنواليس) سفير إنجلترا الجديد بعد بازل نيوتن فيري قادة العراق آنذاك أن تعيينه جاء استفزازا للحكومة الوطنية العراقية بزعامة الكيلاني، وتخالف الأعراف والتقاليد الدبلوماسية، حيث عمل كورنواليس قبل تعيينه سفيراً لبريطانيا لدى العراق. كما كان يعرف مشكلات "ودخائل" العراق لأنه كان موظفاً لدى الحكومة العراقية (مستشاراً لوزارة الداخلية) مدة خمس عشرة سنة، وأنه كان مراوغاً ومخادعاً انظر: ناجي شوكت، مصدر سابق ص 493
- 73- انظر Ben Horin, Ellaihu: Army Officers in Arab Politice and Society, London 1970, PP.73-39
- 74- انظر: مراد، عباس: الدور السياسي للجيش الأردني، بيروت، 1973، ص 47-39
- 75- انظر: مذكرات ناجي شوكت، مصدر سابق، ص 518-481
- 76- حول الترتيبات العسكرية الألمانية انظر: وثائق وزارة الخارجية الألمانية المنشورة:
- 77- Akten zur Deutschen Auswärtigen Politik, Band XII. 2, 1941, S 578, Dok. 442 vom 3. Mai. 528 vom 16. May 1941, S. 694-696 انظر: حميدي، جعفر عباس: التطورات السياسية في العراق 1941-1953، ص 67-53
- ويذكر في هذا الصدد أن القوة الألمانية التي اشتركت بالقتال تألفت من 23 طائرة ألمانية قاذفة مقاتلة من طراز مسر شميدت (Misser-Schmidt) وبعض الطائرات القاصفة من نوع هانكيل (Heinkel) هناك اخطاء في اسماء هذه الطائرات لدى المؤلف حميدي قمت بتصحيحها ن.ع) انظر: حميدي، المصدر السابق، حسن 57-56
- 78- حول نشاط الكيلاني والمفتي وأنصارهم في ألمانيا ودول المحور، انظر:
- محافظة، علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية، مصدر سابق ص 250-273
- السلمان، مديحة، الأسيرة رقم (93)، (مذكرات مديحة السلمان زوجة الشهيد محمود السلمان)، إعداد شاكر علي التكريتي، بغداد 1990.

79- للمزيد حول هذا الأمر، انظر: الادهمي، محمد مظفر: الأبعاد القومية لثورة
مأيس 1941 في العراق، بغداد 1980

ويرنر، جفري: العراق وسوريا، ترجمة وتقديم محمد مظفر الادهمي، بغداد 1986م.